البَابُ الثَّالِث

من أبواب هذا الكتاب

في بيان تفصيل مَقَالات فرق الأهواء وبيان فَضَائح كل فرقة منها على التفصيل.

• هذا بابٌ يشتمل على فصول ثمانية، وهذه ترجمتها:

1 - فصل: في بيان مقالات فرق الرَّفْض.

2 - فصل: في بيان مقالات فرق الخوارج.

3 - فصل: في مقالات فرق الاعتزال والقَدَر.

4 - فصل: في بيان مَقَالات فرق المُرْجِئة.

5 - فصل: في بيان مقالات فرق النجَّارية.

6 - فصل : في بيان مقالات الضرارية، والبكرية، والجهمية.

7 - فصل: في بيان مقالات الكَرَّامية.

8 - فصل: في بيان مقالات المشبهة الداخلة في غمار الفرق التي ذكرناها.

وسنذكر في كل فصل مقتصاه على شرطه إن شاء الله عز وجل.

الفصل الأول

في فصول هذا الباب

في بيان مقالات فرق الرَّفِض

قد ذكَرْنا قبل هذا أن الزيدية منهم ثلاثُ فرق والكَيْسَانية منهم فرقتان، والإماميةَ منهم خمسَ عشْرَةَ فرقة، ونبدأ بذكر الزيدية، ثم الإمامية، ثم الكَيْسَانية، على الترتيب إن شاء الله عز وجل.

obeikandl.com

• (1) ذكر الجارودية من الزيدية:

أولا: أتباع المعروف بأبي الجارُود[1] وقد زعموا أن النبي ﷺ نصّ على إمامة عليّ بالوصف دون الاسم، وزعموا أيضًا أن الصحابة كفروا بتركهم بَيْعَةَ علي[2]، وقالوا أيضًا: إن الحَسَنَ بن علي[3] كان هو الإمامَ بعد علي، ثم أخوه الحسين[4] كان إمامًا بعد الحسن.

وافترقت الجارودية في هذا الترتيب فرقتين: فرقة قالت: إن عليا نصّ على إمامة ابنه الحسن، ثم نص الحسنُ على إمامة أخيه الحسين بعده، ثم صارت الإمامة بعد الحسن والحسين شُورَى في ولدي الحسن والحسين، فمن خرج منهم شاهرًا سيفَه داعيًا إلى دينه - وكان عالمًا وعارفًا - فهو الإمام.

وزعمت الفرقة الثانية منهم: أن النبي ﷺ هو الذي نصّ على إمامة الحسن بعد علي، وإمامة الحسين بعد الحسن.

ثم افترقت الجارودية بعد هذا في الإمام المنتظر فرقًا:

منهم: مَنْ لم يعين واحدًا بالانتظار، وقال: كل مَنْ شهَر سيفه ودعا إلى دينه من ولدي الحسن والحسين فهو الإمام.

ومنهم: مَنْ ينتظر محمد بن عبد الله[5] بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولا يصدق بقتله، ولا بموته، ويزعم أنه هو المهديُّ المنتظر الذي يخرج فيملك الأرض. وقولُ هؤلاء فيه كقول المحمدية من الإمامية في انتظارها محمد بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي.

ومنهم: مَنْ ينتظر محمد بن القاسم[6] صاحب الطَّالِقَان[7] ولا يصدق بموته[8].

ومنهم: مَنْ ينتظر يحيى بن عمر[9] الذي خرج بالكوفة، ولا يصدق بقتله ولا بموته.

---

(1) زياد بن المنذر الهمذاني الخراساني، أبو الجارود: (000 - بعد 150 هـ = - بعد 767م) من أهل الكوفة. له كتب منها «التفسير» رواية عن أبي جعفر الباقر. فهرست الطوسي 72، وخطط المقريزي 2: 352 وهو فيه: «زياد بن المنذر العبدي، أبو الجرود، وبكني أبا النجم»، واللباب 1: 203 .

(2) بهذه المقالة خالف أبو الجارود إمامه زيد بن علي، فإنه لم يقل بهذا.

(3) الحسن بن عليّ بن أبي طالب (3 - 50 هـ = 624 - 670م).

(4) الحسين بن عليّ بن أبي طالب: (4 - 61 هـ = 625 - 680م).

(5) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الملقب بالأرقط وبالمهدي وبالنفس الزكية: (93 - 145 هـ = 712 - 762م). انظر مقاتل الطالبيين 232.

(6) محمد بن القاسم بن علي بن عمر الحسيني العلوي الطالبي: (000 - بعد 219 هـ = 000 - بعد 834م). انظر مقاتل الطالبيين 577 - 588.

(7) الطَّالِقَان بلدة بخراسان.

(8) وقد انقاد إلى إمامته - كما يقول المسعودي - خلق كثير من الزيدية إلى هذا الوقت - أي سنة 232 - ومنهم كثيرون يزعمون أنه حيّ يرزق، وسيخرج فيملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جورًا، وأنه مهدي هذه الأمة، وأكثر هؤلاء بناحية الكوفة وجبال طبرستان والديلم وكثير من كور خراسان. راجع المسعودي طبعة باريس 7 : 116 - 117.

(9) في الأصل «محمد بن عمر» وهو خطأ، وما أثبتناه هو الصواب، واسمه كاملًا يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي، وقد اتبعه جمهور كبير وقتل في أيام المستعين بالله العباسي. راجع الطبري حوادث سنة 250 هـ و هي سنة وفاته، ومقاتل الطالبيين 639 - 664 وجمهرة الأنساب 51 - 52.

فهذا قول الجارودية، وتكفيرهُم واجبٌ؛ لتكفيرهم أصحابَ رسول الله عليه الصلاة والسلام.

• (2) ذكر السُليمانية أو الجريرية منهم:

هؤلاء أتباع سليمان بن جرير الزيدي الذي قال: إن الإمامة شُورَى، وإنها تنعقد بعقد رجلين من خيار الأمة، وأجاز إمامَةَ المفضول، وأثبت إمامة أبي بكر وعمر، وزعم أن الأمة تركت الأصْلَحَ في البيعة لهما، لأن عليًّا كان أوْلى بالإمامة منهما، إلا أن الخطأ في بيعتهما لم يوجب كفْرًا ولا فسقًا. وكَفَّرَ سليمانُ بن جرير «عثمان» بالأحداث التي نقَمَهَا الناقمون منه[1]، وأهلُ السنة يكفرون سليمانَ بن جريرٍ من أجل أنه كَفَر عثمان رضي الله عنه.

• (3) ذكر البُتْرية منهم:

هؤلاء أتباع رجلين: أحدهما الحسين بن صالح بن حي[2]، والأخير كثير النواء الملقب بالأبتر[3]. وقولهم كقول سليمان بن جرير في هذا الباب، غير أنهم توقفوا في عثمان ولم يُقْدِموا على ذمه ولا على مدحه[4]. وهؤلاء أحسن حالا عند أهل السنة من أصحاب سليمان بن جرير.

وقد أخرج مسلم بن الحجاج[5] حديث الحسن بن صالح بن حي في مسنده الصحيح، ولم يخرج محمد بن إسماعيل البخاري[6] حديثه في الصحيح، ولكنه قال في كتاب «التاريخ الكبير»: الحسن بن صالح بن حي الكوفي سمع سماك بن حرب ومات سنة سبع وستين ومائة، وهو من ثور همدان، وكنيته أبو عبد الله.

قال عبد القاهر: هؤلاء البترية، والسليمانية، من الزيدية، كلُّهم يكفرون الجارودية من الزيدية؛ لإقرار الجارودية على تكفير أبي بكر وعمر، والجارودية يكفرون السليمانية والبترية؛ لتركهما تكفير أبي بكر وعمر.

---

(1) كما أكفر عائشة والزبير وطلحة بإقدامهم على قتال عليّ. وقد طعن في الرافضة، فقال: إن أئمة الرافضة وضعوا مقالتين لشيعتهم لا يظهر أحد قط عليهم: **إحداهما**: القول بالبداء، فإذا أظهروا قولًا: أنه سيكون لهم قوة وشوكة وظهور. ثم لا يكون الأمر على ما أظهروه قالوا: بدا لله تعالى في ذلك! **والثانية**: التقية، فكل ما أرادوا تكلموا به، فإذا قيل لهم في ذلك إنه ليس بحق، وظهر لهم البطلان قالوا: إنما قلناه تقية وفعلناه تقية!

(2) الحسن بن صالح بن حيّ الهمداني الثوري الكوفي: (100 - 168هـ = 718 - 785م) فقيه مجتهد متكلم، من رجال الحديث الثقات، وطعن فيه جماعة لما كان يراه من الخروج بالسيف على أئمة الجور. من كتبه «التوحيد» و «إمامة ولد عليّ من فاطمة». الفهرست لابن النديم 1: 178، وميزان الاعتدال 1: 230.

(3) كثير النواء الملقب بالأبتر: (000 - حدود 169 هـ = 000 - حدود 784م).

(4) وهم في الأصول على رأي المعتزلة تمامًا، وأما في الفروع فهم على مذهب أبي حنيفه إلا في مسائل قليلة يوافقون فيها الشافعي والشيعة.

(5) مسلم بن الحجاج النيسابوري: (204 - 261 هـ = 820 - 875م) من أئمة المحدثين، أشهر كتبه «صحيح مسلم» أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة في الحديث. لمزيد من التفاصيل عنه مقارنًا بصحيح البخاري وغيره من كتب السنة أسمح لنفسي بإحالة القارئ إذا شاء على كتابي «مفاتيح علوم الحديث وطرق تخريجه».

(6) محمد بن إسماعيل البخاري: (194 - 256 هـ = 810 - 870م) من كبار أئمة المحدثين، أشهر كتبه «صحيح البخاري» المسمى «الجامع الصحيح»، كتاب الحديث الأول عند معظم أهل السنة. المرجع السابق.

وحكى شيخنا أبو الحسن الأشعري[1] في مقالاته[2] عن قوم من الزيدية يقال لهم اليعقوبية أتباع رجل اسمه يعقوب أنهم كانوا يتولون أبا بكر وعمر، ولكنهم لا يتبرءون ممن تبرأ منهما.

قال عبد القاهر: اجتمعت الفرقُ الثلاثُ الذين ذكرناهم من الزيدية على القول بأن أصحاب الكبائر من الأمة يكونون مخلَّدِينَ في النار، فهم من هذا الوجه كالخوارج الذين أيأسوا أشرار المذنبين من رحمة الله تعالى وَ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[3].

إنما قيل لهذه الفرق الثلاث وأتباعها «زَيْدِية» لقولهم بإمامة زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب[4] في وقته وإمامة ابنه يَحْيَى بن زيد بعد زيد[5]، وكان زيدُ بن علي قد بايعه على إمامته خمسةَ عَشَر ألفَ رجل من أهل الكوفة، وخرج بهم على والي العراق وهو يوسف بن عمر الثقفي[6] عامل هشام بن عبد الملك[7] على العراقين، فلما استمر القتال بينه وبين يوسف بن عمر الثقفى قالوا له: «إن نَنْصُرْكَ على أعدائك بعد أن تخبرنا برأيك في أبي بكر وعمر اللذين ظَلَمَا جدَّك عليَّ بن أبي طالب»، فقال زيد: «إني لا أقول فيهما إلا خيرًا، وما سمعت أبي يقول فيهما إلا خيرًا، وإنما خرجْتُ على بني أمية الذين قتلوا جدِّى الحسينَ، وأغاروا على المدينة يوم الحَرَّةِ[8]، ثم رَمَوْا بيت الله بحجر المنجنيق[9] والنار»، ففارقوه عند ذلك حتى قال لهم: «رفضتموني» ومن يؤمئذ سموا رافضة، وثَبتَ معه نضر بن خزيمة العنسي، ومعاوية بن إسحاق بن يزيد بن حارثة في مقدار مائتي رجل، وقاتلوا جند يوسف بن عمر الثقفي حتى قتلوا عن آخرهم، وقتل زيد، ثم نبش من قبره وصُلب، ثم أحرق بعد ذلك وهرب ابنُه يحيى ابن زيد إلى خراسان، وخرج بناحية الجوزجان على

---

(1) على بن إسماعيل، أبو الحسن الأشعري: (260 - 324 هـ = 874 - 936م) مؤسس مذهب الأشاعرة، تلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيه، ثم رجع وجاهر بخلافهم من كتبه «الإبانة عن أصول الديانة»، و «الرد على ابن الراوندي». طبقات الشافعية 2: 245، والمقريزي 2: 359، وابن خلكان 1: 326.

(2) في الأصل «مقالته»، والصواب «مقالاته» وللأشعري كتابان يرد في عنوانهما هذه اللفظة «مقالات الإسلاميين» و «مقالات الملحدين» والمقصود أعلاه هو الأول.

(3) يوسف : 87.

(4) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: (79 - 122 هـ = 698 - 740م) فقيهًا كبيرًا من آل البيت مؤسس مذهب الزيدية. وقد وقف المجمع العلمى في ميلانو مؤخرًا على «مجموع في الفقه» رواه أبو خالد الواسطي عن زيد بن علي، فإن صحت النسبة كان هذا أول كتاب دوّن في الفقه الإسلامى. راجع مقاتل الطالبيين 127، وابن خلدون 3: 98. مزيد من التفاصيل عنه سيذكرها البغدادي فيما يلي.

(5) يحيى بن زيد: (98 - 125 هـ = 716 - 743م) أحد الأبطال الأشداء الشهداء من الطالبيين. البداية والنهاية 10 : 5، ومقاتل الطالبيين 152 - 158. مزيد من التفاصيل عنه سيذكرها البغدادي فيما يلي.

(6) يوسف بن عمر الثقفي (000 - 127هـ = 000 - 745م) من جبابرة الولاة في العهد الأموى، يسلك سبيل الحجاج في الأخذ بالشدة والعنف. تاريخ الإسلام للذهبي 5: 191، ومرآة الجنان 1: 267.

(7) هشام بن عبد الملك الأموي (71 - 125 هـ = 690 - 743م) من ملوك الدولة الأموية في الشام، كان يقظا في أمرة، يباشر الأعمال بنفسه. الطبري 8: 283، واليعقوبي 3: 57.

(8) الحَرَّة: مكان بظاهر المدينة تحت واقم، وبها كانت وقعة الحرة أيام يزيد بن معاوية. والحرة في الأصل: أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت.

(9) المَنْجَنِيقُ: آله قديمة من آلات الحصار، كانت تُرمى بها حجارة ثقيلة على الأسوار والمباني فتهدمها.

نصر بن سيار والي خراسان، فبعث نصر بن سيار إليه سَلْمَ بن أحوز المازني في ثلاثةِ آلافِ رجلٍ، فقتلوا يحيى بن زيد[1]، ومشهدُه بجوزجان معروفٌ.

قال عبد القاهر: روافضُ الكوفة مَوْصُوفون بالغَدْر، والبُخْل، وقد صار المثلُ بهم فيهما، حتى قيل: **أَبْخَل من كوفي، وأغْدَرُ من كوفي.** والمشهور من غدرهم ثلاثة أشياء:

أحدها: أنهم بعد قتل علي رضي الله عنه بايَعُوا ابنَه الحسنَ، فلما توجه لقتال معاوية غَدَروا به في سَابَاط المدائن، فطعنه سنان الجعفي في جَنْبِه فصرَعَهُ عن فرسه، وكان ذلك أحَدَ أسباب مصالحته معاويَةَ.

والثاني: أنهم كاتبوا الحسين بن علي رضي الله عنه، ودَعَوْه إلى الكوفة لينصروه على يزيد بن معاوية[2] فاغترّ بهم، وخرج إليهم، فلما بلغ كَرْبلاء غَدَرُوا به، وصاروا مع عُبَيْد الله بن زياد يدًا واحدة عليه، حتى قُتِلَ الحسين وأكثر عشيرته بكربلاء.

والثالث: غَدْرُهم بزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، بعد أن خرجوا معه على يوسف بن عمر، ثم نكثوا[3] بيعته، وأسلموه عند اشتداد القتال حتى قتل وكان من أمره ما كان.

• (4) ذكر الكَيْسَانية من الرافضة:

هؤلاء أتباع المختار بن أبي عُبَيْد الثقفي[4] الذي قام بثأر الحسين بن علي بن أبي طالب، وقتَلَ أكثَر الذين قتلوا حسينا بكَرْبَلاء، وكان المختار يقال له كَيْسَان وقيل: إنه أخذ مقالته عن مولى لعلي رضي الله عنه كان اسمه كيسان. وافترقت الكيسانية فرقًا يجمعها شيئان:

أحدهما: قولُهم بإمامة محمد بن الحنفية،[5] وإليه كان يدعو المختار بنُ أبي عُبَيد.

والثاني: قولهم بجَوَاز البَداء[6] على الله عز وجل؛ ولهذهِ البِدْعة قال بتكفيرهم كلُّ من لا يجيز البَدَاء على الله سبحانه.

---

(1) ثم حملوا رأسه إلى الوليد، وصلبوا جسده بالجوزجان. وبقي مصلوبًا إلى أن ظهر أبو مسلم الخراساني واستولى على خراسان، فقتل سلم بن أحوز بالجوزجان وأنزل جثة يحيى فصلى عليها ودفنت هناك.

(2) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان: (25 - 64 هـ = 645 - 683م) ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام. الطبري حوادث سنة 64 هـ وتاريخ الخميس 2: 30.

(3) أي نقضوها ونبذوها، وفي القرآن الكريم: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ ﴾.

(4) المختار بن أبي عبيد الثقفي، أبو إسحاق: (1 - 67هـ = 622 - 687م) من زعماء الثائرين على بني أمية، وأحد الشجعان الأفذاذ. فرق الشيعة 23، وفي التاج 4: 238 والقاموس: كيسان لقب المختار ابن أبي عبيد المنسوب إليه «الكيسانية» الطائفة المشهورة. وذكر صاحب كتاب الغدير 2: 344 - 345 واحدًا وعشرين مصنفًا في أخباره.

(5) محمد بن علي بن أبي طالب: (21 - 81هـ = 642 - 700م) أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام، وهو أخو الحسن والحسين، غير أن أمهما فاطمة، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية، يُنسب إليها تمييزًا له عنهما، كان واسع العلم ورعًا. طبقات ابن سعد 5: 66، وحلية الأولياء 3: 174.

(6) للبداء عدة معان: البداء في العلم وهو أنه يظهر له خلاف ما علم، والبداء في الإرادة وهو أن يظهر له صواب على خلاف ما أراد وحكم. والبداء في الأمر وهو أن يأمر بشيء ثم يأمر بشيء آخر خلاف الأول. وكان المختار لا يفرق بين النسخ والبداء، قال: إذا جاز النسخ في الأحكام، جاز البداء في الأخبار. ويستدل بالآية الكريمة: ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُ ﴾ [الرعد: 39].

واختلفت الكَيْسَانية في سبب إمامة محمد بن الحنفية، فزعم بعضهم أنه كان إمامًا بعد أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، واستدلّ على ذلك بأن عليًّا دفع إليه الراية يوم الجَمَل وقال له:

اطْعَنْهُمُ طَعْنَ أبيك تُحْمَدِ ... لا خيْر في الحرب إذَا لَمْ تزبد

وقال آخرون منهم: إن الإمامة بعد علي كانت لابنه الحسن، ثم للحُسَين بعد الحسن، ثم صارت إلى محمد بن الحنفية بعد أخيه الحسين بوصية أخيه الحسين إليه حين هَرَبَ من المدينة إلى مكة حين طولب بالبَيْعة ليزيد بن معاوية. ثم افترق الذين قالوا بإمامة محمد بن الحنفية! فزعم قوم منهم يقال لهم «**الكربية**» أصحاب أبي كرب الضرير: أن محمد بن الحنفية حَيٌّ لم يمت، وأنه في جبل رَضْوَى وعنده عينٌ من الماء وعين من العَسَل يأخذ منهما رزقه، وعن يمينه أسد وعن يساره نمر، يحفظانه من أعدائه إلى وقت خروجه، وهو المهديُّ المنتظر[1].

وذهب الباقون من الكَيْسَانية إلى: الإقرار بموت محمد بن الحنفية، واختلفوا في الإمام بعده!

فمنهم من زعم أن الإمامة بعده رجعت إلى ابن أخيه علي بن الحسين زين العابدين. **ومنهم** من قال برجوعها بعده إلى أبي هشام عبد الله بن محمد بن الحنفية. واختلف هؤلاء في الإمام بعد أبي هشام، فمنهم من نقلها إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، بوصيةَ أبي هشام إليه[2]، وهذا قول الرواوندية.

ومنهم من زعم أن الإمامة بعد أبي هشام صارت إلى بَيَان بن سمعان وزعموا أن رُوحَ الله تعالى كانت في أبي هاشم، ثم انتقلت منه إلى بَيَان، ومنهم من زعم أن تلك الروح انتقلت من أبي هاشم إلى عبد الله بن عمرو بن حرب، وادَّعَتْ هذه الفرقةُ إلهيَّة عبد الله بن عمرو بن حرب. والبيانية والحربية كلتاهما من فرق الغُلاة نذكرهما في الباب الذي نذكر فيه فرق الغُلَاة، وكان كُثيِّر[3] الشاعر على مذهب الكيْسَانية الذين ادَّعوْا حياة محمد بن الحنفية، ولم يصدقوا بموته؛ ولذا قال في قصيدة له:

أَلَا إِنَّ الأئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ ... وُلاةَ الحقِّ أَرْبَعَةٌ سَوَاءُ

عَلِيٌّ وَالثَّلاثَةُ مِنْ بَنِيهِ ... هُمُ الأسْبَاطُ لَيْسَ بِهِمْ خَفَاءُ

فَسِبْطٌ سِبْطُ إِيمَانٍ وَبِرٍّ[4] ... وَسِبْطٌ غَيَّبَتْهُ كَرْبَلاءُ[5]

وَسِبْطٌ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى ... يَقُودَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا اللِّوَاءُ[6]

تَغَيَّبَ لَا يُرَى فِيهِمْ زَمَانًا ... بِرَضْوَى عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءُ[7]

---

(1) وهذا أول حكم بالغيبة ظهر في الإسلام.

(2) استدلوا على ذلك أيضًا بأن لبني العباس حقا في الخلافة لاتصال النسب، وقد توفي الرسول ﷺ وعمه العباس أولى بالوراثة.

(3) هو كثير عزة الشاعر المشهور، واسمه كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الأسود.

(4) هو الحسن بن عليّ.

(5) هو الحسين بن عليّ شهيد كربلاء.

(6) هو محمد (بن الحنفية) بن عليّ. وفي تسميته «سبْطًا» تجوز؛ لأنه ليس سبطًا للرسول ﷺ أي ليس من أولاد فاطمة الزهراء، وإنما هو ابن عليّ من زوجة أخرى كما سبق الإشارة هي خولة بنت جعفر الحنفي.

(7) تمت مراجعة الأبيات عن شرح ديوان كُثير عزة الذي نشره هنري بريز، الجزائر سنة 1930م، ج 2 ص 186.

قال عبد القاهر: أجَبْنَاه على أبياته هذه بقولنا:

وُلَاةُ الحقِّ أربعةٌ، ولكن ... لِثَانِي اثْنَيْنِ[1] بَعْدُ لَهُ الْوَلَاءُ
وَفَارُوق الْوَرَى[2] أَضْحَى إمَامًا ... وَذُو النُّورَيْنِ[3] بَعْدُ لَهُ الْوَلَاءُ
عليٌّ[4] بَعْدَهُمْ أضحَى إمَامًا ... بِتَرْتِيبِي لَهُمْ نَزَلَ القَضَاءُ
ومُبْغِضُ مَنْ ذَكَرْنَاهُ لَعِينٌ ... وَفِي نَارِ الجَحِيمِ لَهُ الجَزَاءُ
وأهْلُ الرَّفْضِ قومٌ كالنَّصَارى ... خَيَارَى، ما لحيرتِهِمْ دَوَاءُ

وقال كُثير أيضًا في رَفْضِه:

برِئْتُ إلى الإلهِ من ابْنِ أَرْوى[5] ... ومن دِينِ الْخَوَارِجِ أَجْمَعِينَا
وَمِنْ عُمَرٍ برِئْتُ ومن عَتِيقٍ[6] ... غَداة دَعَا أميرَ المؤمنينا

وقال أجبناه عن هذين البيتين:

بِرِئْتَ من الإله ببُغْضِ قوم ... بِهِمْ أَحْيَا الإلهُ المؤمنينا
وما ضرَّ ابْنَ أَرْوى مِنْك بُغْضٌ ... وبَغْضُ البرِّ دِينُ الكافرينا
أَبُو بكر لنا حقًّا إمامٌ ... عَلَى رَغْمِ الروافض أجمعينا
وفَاروقُ الورى عُمَر، بحَقٍّ ... يُقَالُ له: أميرُ المؤمنينا

وقال كثير[7] في قصيدة أيضًا:

أَلَا قُلْ لِلوَصِيِّ فَدتْكَ نَفْسِي ... أَطَلْتَ بِذَلك الجَبَلِ المُقَامَا
أَضَرَّ بِمَعْشَرٍ وَالَوْكَ مِنَّا ... وَسَمَّوْكَ الخَلِيفَةَ وَ الْإِمَامَا
وَعَادَوْا فيك أَهْلَ الأرضِ طُرًّا ... مُقَامُك عندهُمْ سِتِّينَ عَاما
ومَا ذَاقَ ابْنُ خَوْلَةَ طعم مَوْتٍ ... وَلَا وَارَتْ له أرضٌ عِظَامَا
لقد أَمْسَى بمجرى شِعْبِ رَضْوَى ... تُرَاجِعُه المَلَائِكَةُ الكَلَامَا
وإنَّ لَهُ لَرِزْقًا كلَّ يوم ... وأَشْرِبَةً يُعَلُّ بِهَا الطَّعَامَا

وقد أجبناه عن هذا الشعر بقولنا:

---

(1) هو أبو بكر الصديق.
(2) هو عمر بن الخطاب.
(3) هو عثمان بن عفان.
(4) أي عليّ بن أبي طالب.
(5) أي عثمان بن عفان.
(6) أي أبي بكر الصديق.
(7) الصواب أن الأبيات التالية للسيد الحميري وليس لكثير عزة. ويؤكد هذا أن البغدادي نسبها للحميري في كتابة «الملل والنحل»، ولم نعثر عليها في ديوان كثير.

لَـقَـدْ أفْـنَـيْـتَ عـمـرَك بـانـتـظـارِ لـمـن واری الـتـرابُ لـه عِـظَـامَـا
فـلـيـس بـشِـعْـب رَضْـــوَاء إمَـــامٌ تَـراجِـعـهُ الـمـلائـكـةُ الـكـلامـا
ولا مَــنْ عِـنْـدَهُ عَـسَـل ومـاء وأشْـرِبَـةٌ يـعـلُّ بـهَـا الـطَّـعَـامَـا
وقـدْ ذَاقَ ابـن خَـوْلَـةَ طعم مَـوْتٍ كـمـا قـد ذاق والــده الـحِـمَـامـا
ولــو خـلَـدَ امــرؤٌ لـعُـلُـوٍّ مجـدٍ لـعـاش الـمُـصْـطَـفَـى أبـدًا وَدَامـا

وكان الشاعر المعروف بالسيد الحميري أيضًا على مذهب الكَيْسَانية الذين ينتظرون محمد بن الحنفية، ويزعمون أنه محبوس بجبل رَضْوَى، إلى أن يؤذَنَ له بالخروج، ولهذا قال في شعر له:

ولـكـن كُـلُّ مَــنْ فـي الأرض فَـانٍ بـذا حَـكَـمَ الَّـذِي خَـلَـقَ الأنَـامَـا

وكان أول من قام بدعوة الكَيْسَانية إلى إمامة محمد بن الحنفية المختار بن أبي عُبَيْد الثقفي، وكان السببُ في ذلك أن عُبيْد الله بن زياد لما فرغ من قتل مُسْلم بن عقيل، وفرغ من قتل الحسين بن علي رضي الله عنه، رُفِعَ إليه أن المختار بن أبي عُبَيْد كان ممن خرج مع مسلم بن عقيل ثم اختفى، فأمر بإحضاره، فلما دخل عليه رماه بعمود كان في يده فشتّر عينه، وحبسه، فتشفَّع إليه في أمره قوم، فأخرجه من الحبس، وقال له: قد أجَّلْتك ثلاثة أيام، فإن خرجت فيها من الكوفة وإلّا ضربتُ عنقك، فخرج المختار هاربًا من الكوفة إلى مكة، وبايع عبد الله بن الزبير، وبقي معه إلى أن قاتل ابنُ الزبير جند يزيد بن معاوية الذين كانوا تحت راية الحُصَيْن بن نمير السكوني، واشتدت نكاية المختار في تلك الحروب على أهل الشام، ثم مات يزيد بن معاوية، ورجَعَ جندُ الشام إلى الشام، واستقام لابن الزبير ولاية الحجاز، واليمن، والعراق، وفارس، ولقي المختار من ابن الزبير جَفْوَة فهرب منه إلى الكوفة ووليها يومئذ عبدُ الله ابن يزيد الأنصاري من قبل عبد الله بن الزبير، فلما دخل الكوفة بعث رسُلَهُ إلى شيعة الكوفة ونَوَاحيها إلى المدائن، ودعاهم إلى البيعة له، ووعَدَهم أنه يخرج طالبًا بثأر الحسين بن علي رضي الله عنه، ودعاهم إلى محمد بن الحنفية، وزعم أن ابن الحنفية قد اسْتَخْلَفه، وأنه قد أمرهم بطاعته، وعَزَلَ ابنُ الزبير في خلال ذلك عبدَ الله بن يزيد الأنصاري عن الكوفة، وولّاها عبد الله بن مُطيع الْعَدَوِيّ، واجتمع إلى المختار مَنْ بايعه في السر، وكانوا زُهَاء سبعةَ عشَرَ ألف رجلٍ، ودخل في بيعته عبدُ الله بن الحر الذي لم يكن في زمانه أشجع منه، وإبراهيم بن مالكِ الأشتر، ولم يكن في شيعة الكوفة أجمل منه ولا أكثر منه تَبَعًا، فخرج به على والي الكوفة عبد الله بن مُطيع، وهو يومئذ في عشرين ألفا، ودامت الحرب بينهما أياما، ووقعت الهزيمة في آخرها على الزبيرية، واستولى المختار على الكوفة ونواحيها، وقَتَل كُلَّ من كان بالكوفة من الذين قاتلوا الحسين بن علي بكربلاء، ثم خطَبَ الناس فقال في خطبته:

«الحمد لله الذي وعَدَ وليه النّصْر، وعدوّه الخُسْر، وجعلهما إلى آخر الدهر قَضَاءً مَقْضِيًّا، ووعدًا مأتيًّا؛ يا أيها الناس قد سمعنا دعوة الداعي، وقبلنا قول الداعي، فكم من باغ وباغية وقتلى في الواعية؛ فهلموا عباد الله إلى بَيْعَةِ الهدى، ومجاهدة العِدَى، فإني أنا المُسَلّط على المُحِلِّين، والطالب بثأر ابن بنت خاتم النبيين».

ثم نزل عن منبره، وأنفذ بصاحب شرطته إلى دار عمر بن سعد[1] حتى أخذ رأسَه، ثم أخذ رأس ابنه جعفر بن عمر، وهو ابن أخت المختار، وقال: ذاك برأس الحُسَيْن، وهذا برأس ابن الحسين الكبير، ثم بعَث بإبراهيم بن مالك الأشتر مع ستة آلاف رجل إلى حرب عبيد الله بن زياد، وهو يومئذ بالموصل في ثمانين ألفًا من جند الشام قد ولّاه عليهم عبدُ الملك بن مروان، فلما التقى الجيشان على باب الموصل انهزم جند الشام، وقتل منهم سبعون ألفا في المعركة، وقتل عبيد الله بن زياد والحصين بن نُمَيْر السكوني، وأَنفذَ إبراهيم بن الأشتر برؤوسهم إلى المختار، فلما تمت للمختار ولاية الكوفة والجزيرة والعراقين إلى حدود أرمينية تكهّنَ بعد ذلك، وسَجَعَ كأسجاع الكَهَنة، وحكى أيضا أنه ادَّعَى نزول الوحى عليه.

فمن أسجاعه قوله: **«أما والذى أنزل القرآن، وبين الفرقان، وشرع الأديان، وكره العصيان، لأقتلَنَّ البغاة من أزد عمان، ومَذْحج وهمدان، ونَهْد وخوْلان، وبكر وهَزّان، وتُعَل ونَبْهَان، وعبس وذُبيَان، وقيس عَيْلَان»**.

ثم قال: **«وحق السميع العليم، العليّ العظيم، العزيز الحكيم، الرحمن الرحيم، لأعركن عَرْك الأديم أشراف بني تميم»**.

ثم رفع خبر المختار إلى ابن الحنفية، وخاف من جهته الفتنة في الدين، فأراد قدوم العراق ليصير إليه الذين اعتقدوا إمامته، وسمع المختار ذلك، فخاف من قدومه العراق ذهابَ رياسته وولايته، فقال لجنده: «إنّا على بَيْعة المهديّ، ولكن للمهدي علامة، وهو أن يُضْرَبَ بالسيف ضربة فإن لم يقطع السيف جلده فهو المهدي، وانتهى قولُه هذا إلى ابن الحنفية بمكة خوفا من أن يقتله المختار بالكوفة».

ثم إن المختار خدعته السَّبئية الغلاة من الرافضة فقالوا له: «أنت حُجّة هذا الزمان»، وحملوه على دعوى النبوة، فادعاها عند خواصه، وزعم أن الوحي ينزل عليه، وسجع بعد ذلك فقال: **«أما ومنشىء[2] السحاب، الشديد العقاب، السريع الحساب، العزيز الوهاب، القدير الغَلّاب، لأنبشن قبر ابن شهاب المُفْتَرِي الكذاب، المجرم المرتاب، ثم ورب العالمين، وربِّ البلد الأمين، لأقتلَنَّ الشاعر المَهِين، وراجزَ المارقين، وأولياء الكافرين، وأعوانَ الظالمين، وإخوان الشياطين، الذين اجتمعوا على الأباطيل، وتَقَوَّلُوا عليَّ الأقاويل، وليس خطابي إلا لذوى الأخلاق الحميدة، والأفعال السديدة، والآراء العتيدة، والنفوس السعيدة»**.

---

(1) هو عمر بن سعد بن أبي وقاص: (000 - 66 هـ = 000 - 686م) من القادة الشجعان، سيره عبيد الله ابن زياد على أربعة آلاف لقتال الديلم، وكتب له عهده على الري. ثم لما علم ابن زياد بمسير الحسين من مكة إلى الكوفة كتب إلى عمر بن سعد أن يعود بمن معه، فعاد، فولاه قتال الحسين، فاستعفاه، فهدده، فأطاع. وتوجه إلى لقاء الحسين، فكانت الفاجعة بمقتله. وعاش عمر إلى أن خرج المختار الثقفي بتتبع قتلة الحسين، فبعث إليه من قتله كما ذكر البغدادي أعلاه. طبقات ابن سعد 5: 125، والمسعودي 5: 143، 147، 174، 196.

(2) في الأصل «وممشى»، والأوفق ما أوردناه أعلاه، وهو ما جاء في كتاب «مختصر الفَرْق بين الفِرَق» للرسعني ص 45 من طبعة حتى، وجاء أيضًا في «الملل والنحل» للبغدادي (وهو غير كتاب الشهرستاني الذي له نفس الاسم).

ثم خطَبَ بعد ذلك فقال في خطبته: «**الحمد لله الذي جعلني بصيرًا، ونَوَّرَ قلبي تنويرًا، والله لأحرقَنَّ بالمصر دُورًا، ولأنبشنَّ بها قبورًا، ولأشْفِيَنَّ منها صدورًا، وكفى بالله هاديا ونصيرا**».

ثم أقسم فقال: «**بربِّ الحرم، والبيت المحرم، والركن المكرم، والمسجد المعظم، وحق ذي القلم، ليُرْفَعَنَّ لي عَلَم، من هنا إلى إضَم**[1]**، ثم إلى أكتاف ذي سَلَم**[2]».

ثم قال: «**أما وربِّ السماء لتنزلَنَّ نار من السماء، فلتحْرِقَنَّ دار أسماء**»[3] فأنْهِيَ هذا القول إلى أسماء بن خارجة فقال: قد سَجَع بي أبو إسحاق وأنه سيحرق داري، وهَرَبَ من داره، وبعث المختار إلى داره مَنْ أحرقها بالليل، وأظهر من عنده أن نارًا من السماء نزلت فأحرقتها.

ثم إن أهل الكوفة خرجُوا على المختار لما تكهَّن، واجتمعت السبئية إليه مع عَبيد أهل الكوفة، لأنه وعَدَهم أن يعطيهم أموال ساداتهم، وقاتلَ بهم الخارجين عليه، فظفر بهم، وقَتَل منهم الكثير، وأسَرَ جماعة منهم، وكان في الأَسَرَاء رجل يقال له سُراقة بن مِرْداس البارقي[4]، فقُدِّمَ إلى المختار، وخاف البارقي أن يأمر بقتله، فقال للذين أسروه وقدموه إلى المختار: «**ما أنتم أسرتمونا، ولا أنتم هزمتمونا بعدتكم، وإنما هزمَنَا الملائكة الذين رأيناهم على الخيل البُلْق**[5] **فوق عسكركم**»، فأعجب المختارَ قولُه هذه، فأطلق عنه، فلحق بمُصْعب بن الزبير[6] بالبصرة، وكتب منها إلى المختار هذه الأبيات:

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا إِسْحَاقَ أَنِّي ... رَأَيْتُ البُلْقَ دُهْمًا[7] مُصْمَتَاتِ[8]
أرى عينيَّ مالم تَنْظُراه ... كِلانا عالم بالتُّرَّهَاتِ[9]
كَفَرْتُ بِوَحْيِكم وجعلت نَذْرًا ... عليَّ قتالكم حَتَّى المَمَاتِ

وفي هذا الذي ذكرناه بيان سبب كَهَانة المختار ودَعْواه الوحْيَ إليه.

وأما سبب قوله بجواز البَدَاء على الله عز وجل، فهو أن إبراهيم بن الأشتر لمَّا بلغه أن المختار تكهَّنَ وادعى نزول الوحي إليه، قعد عن نُصْرته، واستولى لنفسه على بلاد الجزيرة، وعلم مُصْعَب بن الزبير أن إبراهيم بن الأشتر لا ينصر المختار، فطمع عند ذلك في قَهْر المختار، ولحق به عبيدُ الله بن

---

(1) إضَم: وادٍ في الحجاز. راجع معجم البلدان لياقوت 1: 281.

(2) ذو سَلَم: وادٍ على طريق البصرة إلى مكة. راجع أيضًا معجم البلدان لياقوت 5 : 112.

(3) المقصود - كما يوضحه السطر القادم - هو أسماء بن خارجة بن حصن الفزاري: (000 - 66 هـ = 000 - 686م) تابعي من رجال الطبقة الأولى. من أهل الكوفة، كان سيد قومه، جوادًا، مقدمًا عند خلفاء بني أمية. فوات الوفيات 1 : 11، وتاريخ الإسلام 2: 372، والنجوم الزاهرة 1: 179.

(4) سُراقة بن مرداس بن أسماء البارقي الأزدي: (000 - 79هـ = 000 - 698م) شاعر عراقي، يماني الأصل. كان ظريفًا، حسن الإنشاد، حلو الحديث، يقربه الملوك ويحبونه. وكانت بينه وبين جرير مهاجاة. له «ديوان شعر» صغير، حققه وشرحه د. حسين نصار. انظر الجمحي 375 - 380، وشرح شافية ابن الحاجب 328 ومقدمة نصار لـ «ديوان سراقة».

(5) بُلْق مفردها أبلق وبلقاء، وهي الخيل التي بها سواد وبياض.

(6) وكان مصعب في مواجهة حربية مع المختار، سيتحدث عنها البغدادي بعد قليل.

(7) دُهْم مفردها أدهم ودهماء، وهي الخيل سوداء اللون. يقال: ادْهَمَّ الفرس: اي أسود.

(8) المُصْمَتُ من الألوان هو الخالص لا يخالطه غيرُهُ.

(9) مفردها تُرَّهَة وهي الباطل.

obeikandl.com

الحرُّ الجعفي، ومحمد بن الأشعث الكِنْدِي، وأكثر سادات الكوفة، غيظًا منهم على المختار؛ لاستيلائه على أموالهم وعبيدهم، وأطمعوا مُصْعبا في أخذ الكوفة قهرًا، فخرج مصعب من البصرة في سبعة آلاف رجل من عنده سوى من انضمَّ إليه من سادات الكوفة، وجعل على مقدِّمته المهلَّبَ بن أبي صُفْرة مع أتباعه من الأزد، وجعل أعِنَّةَ الخيل إلى عبيد الله بن مَعْمَر التَّيْمِيّ[1]، وجعل الأحْنَفَ بن قيس على خيل تميم، فلمّا انتهى خبرهم إلى المختار أخرج صاحبه أحمد بن شُمَيْطٍ[2] إلى قتال مُصْعب في ثلاثة آلاف رجل من نخبة عسكره، وأخبرهم بأن الظفر يكون لهم، وزعم أن الوحي قد نزل عليه بذلك، فالتقى الجيشان بالمدائن، وانهزم أصحابُ المختار، وقتل أميرهم ابن شُمَيْطٍ وأكْثرُ قواد المختار، ورجع فُلُولُهم إلى المختار، وقالوا له: «لماذا تَعِدُنَا بالنصر على عدونا؟!!»، فقال: «إن الله تعالى كان قد وَعَدَنِي ذلك، لكنه بَدَا له». واستدلَّ على ذلك بقول الله عز وجل: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾[3] فهذا كان سبب قول الكَيْسَانية بالبَدَاء.

ثم إن المختار باشَرَ قتال مُصْعب بن الزبير بنفسه بالمدار[4] من ناحية الكوفة، وقتل في تلك الواقعة محمد بن الأشعث الكندي. قال المختار: طابت نفسي بقتله إنْ لم يكن قد بقي من قَتَلَةِ الحسين غيره، ولا أبالي بالموت بعد هذا. ثم وقعت الهزيمة على المختار وأصحابه، فانهزموا إلى دار الإمامة بالكوفة، وتحصَّن فيها مع أربعمائة من أتباعه، وحاصرهم مُصْعَب فيها ثلاثة أيام، حتى فَنِيَ طعامُهم، ثم خرجوا إليه في اليوم الرابع مستقتلين، فقُتِلُوا وقُتِلَ المختار معهم، قتله أخَوَانِ يقال لهم طارف وطريف أبناء عبد الله بن دجاجة من بني حنيفة، وقال أعشى هَمْدَانَ[5] في ذلك:

لقد لُبِّئْتُ والأنباء تَنْمِي ... بما لاقى الكوارث بالمذار

وما إنْ سَرَّني إهلاكُ قومي ... وإن كانوا وحَقِّك في خَسَارِ

ولكني سررت بما يُلاقِي ... أبو إسْحَاقَ من خِزْيٍ وَعَارِ

فهذا بيان سبب قول الكَيْسَانية بجَوَاز البَدَاء على الله عز وجل.

واختلفت الكيسانية الذين انتظروا محمد بن الحنفية، وزَعَمُوا أنه حَيٌّ محبوس بجبل رَضْوَى إلى أن يؤذَنَ له بالخروج، واختلفوا في سبب حبسه هنالك بزعمهم: فمنهم من قال: لله في أمره سرّ لا يعلمه إلا هو، ولا يعرف سبب حبسه.

---

(1) في الأصل «التميمي» وهو تحريف، والصواب ما أثبتناه أعلاه استنادًا إلى ما جاء في: الإصابة، الترجمة 5319. وقد كان عبيد الله بن معمر من القادة الشجعان ومن أجواد قريش.

(2) قارن الطبري 2: 655 - 659.

(3) الرعد: 39.

(4) المذار: ذكرها ابن حوقل ص 161، 171؛ والمقدسي ص 258 طبعة دى غويه - ليدن.

(5) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث الهمداني (000 - 83 هـ = 000 - 702م) شاعر اليمانيين بالكوفة وفارسهم في عصره، وكان أحد الفقهاء القراء، وقال الشعر فعرف به، ومات مقتولًا بأمر الحجاج الثقفي. انظر الأغاني 5: 138، 153، الآمدي 14، والإكيل 10 : 58 وهو فيه (عبد الرحمن بن الحارث) ومثله في اللباب 2 : 107، وانظر ديوان الأعشى ميمون 311 - 343 وفيه أكثر الباقي من شعره.

ومنهم من قال: إن الله تعالى عَاقَبه بالحبس لخروجه بعد قتل الحسين بن علي إلى يزيد بن معاوية، وطلبِهِ الأمانَ منه، وأخذِهِ عطاءه، ثم لخروجه في وَجْه ابن الزبير من مكة إلى عبد الملك بن مروان هاربًا من ابن الزبير، وزعموا أن صاحبه عامر بن واثلة الكناني[1] سار بين يديه وقال في ذلك المسير لأتباعه:

يا إخوتي، ياشيعتي، لا تَبْعَدُوا ... ووازِرُوا المهديَّ كيما تهتدوا

محمد الخيرات، يا محمد ... أنت الإمام الطاهر المسدَّدُ

لا ابن الزبير السامِرِيّ الملحد ... ولا الذي نحن إليه نقصد

وقالوا: إنه كان يجب عليه أن يقاتل ابن الزبير ولا يهرب، فعصى بربه بتركه قَتَاله، وعصاه بقصده عبد الملك بن مروان، وكان قد عصاه قبل ذلك بقصده يزيدَ بن معاوية، ثم إنه رجع من طريقه إلى ابن مروان إلى الطائف، ومات بها ابنُ عباس ودَفَنه ابنُ الحنفية بالطائف، ثم سار منها إلى الذر، فلما بلغ شعب رَضْوَى اختلفوا فيه، فزعم المقرُّونَ بموته أنه مات فيه، وزعم المنتظرون له أن الله حَبَسه هنالك وغَيَّبه عن عيون الناس عقوبَةً له على الذنوب التي أضافُوها إليه، إلى أن يؤذَنَ له با لخروج، وهو المهديّ المنتظر.

• (5) ذكر الإمامية من الرافضة:

هؤلاء الإمامية المخالفة للزيدية والكَيْسانية والغُلَاة: خمسَ عَشْرةَ فرقةً: الكاملية، والمحمدية، والباقرية، والناووسية، والشَّمَيْطية، والعمّارية، والإسماعيلية، والمباركية، والموسوية، والقَطْعية، والإثنا عشرية، والهشامية، والزُّرَارية، واليونسية، والشيطانية.

• (6) ذكر الكاملية منهم:

هؤلاء أتباع رجل من الرافضة كان يعرف بأبي كامل، وكان يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعَةَ علي، وكَفَرَ علي بتركه قتالَهم، وكان يلزمه قتالُهم كما لزمه قتال أصحاب صفين.

وكان بشار بن برد[2] الشاعر الأعمى على هذا المذهب، وروي أنه قيل له: ما تقول في الصحابة؟ قال: كفروا، فقيل له: فما تقول في علي؟ فتمثَّلَ بقول الشاعر:

وما شَرُّ الثلاثة أمَّ عمرو ... بصاحبك الذي لا تُصبحينا[3]

---

(1) عامر بن واثلة بن عبد الله الليثي الكناني القرشي، أبو الفضل (3 - 100 هـ = 625 - 718م) شاعر كنانة، وأحد فرسانها، ومن ذوي السيادة فيها، روى عن النبي ﷺ تسعة أحاديث، وحمل راية عليّ في بعض وقائعه، وهو آخر من مات من الصحابة. الأغاني 13 : 159، وطبقات ابن سعد 5: 338. ولعبد العزيز بن يحيى الجلودي كتاب «أخبار أبي الطفيل» في سيرته. وجمع الطيب العشاش التونسي أخباره وشعره في 37 صفحة نشرت في حوليات الجامعة التونسية، العدد 10 لسنة 1973م.

(2) بَشَّار بن بُرْد: (95 - 167 هـ = 714 - 784م) أشعر المولدين على الإطلاق. أصله من طخارستان غربي نهر جيحون. وشعره كثير من الطبقة الأولى، جُمع بعضه في «ديوان» ثم طبع 3 أجزاء منه. انظر تاريخ بغداد 7: 112، وكتاب المازني المسمى «بشار بن برد» والشعر والشعراء 291.

(3) صاحب هذا البيت هو عمرو بن كلثوم التغلبي، وهو البيت السادس من معلقته الشهيرة التي يذكر فيها بني تغلب ويفخر بهم. انظر ص 138 من شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، جمع أحمد الشنقيطي، طبعة دار الأندلس..

وحكى أصحاب المقالات عن بشار أنه ضَمَّ إلى ضَلَالَته في تكفير الصحابة وتكفير عليّ معهم ضلالتين أخريين:

إحداهما: قوله برَجْعته إلى الدنيا قبل يوم القيامة، كما ذهب إليه أصحابُ الرَّجْعة من الرافضة.

الثانية: قوله بتصويب إبليس في تفضيل النار علي الأرض، واستدلُّوا على ذلك بقول بشار في شعر له:

الأرْضُ مظلمة، والنار مُشْرِقَة ... والنارُ معبودةٌ مذ كانتِ النارُ

وقد رَدَّ عليه صَفْوَانُ الأنصاري في قصيدته التي قال فيها:

زَعَمْتَ بأن النار أكرمُ عُنْصُرًا ... وفي الأرض تَحْيَا في الحجارة والزَّنِد

وتخلَقُ في أرجائها وأرومها ... أعاجيبُ لاتْحْصَى بخط ولا عقد

وفي القَعْر من لج البحار مَنَافعٌ ... من اللؤلؤ المكنون والعنبر الوَرْدِ

ولابدَّ من أرض لكل مُطَيَّر ... وكل سَبُوح في العَمَائر ذي جُدِّ

كذاك وما ينساخُ في الأرض ماشيًا ... على بطنه مَشْيَ المجانِبِ للقَصْد

وفي قُلَلِ الآجبال فوق مقطم ... زبرجَدُ أملاك الورى ساعة الحشد

وفي الحَرَّة [الرَّجْلَاء كم من] معادن ... لهن مَغَارات تبجَّسْنَ بالنقد

من الذهب الإبريز والفضة التي ... تروق وتُصْبي ذا القناعة والزهد

وكل فِلزٍّ من نُحَاسٍ وآنُكٍ ... ومن زئبق حي ونوشادر سندى

وفيها زرانيخ وشَبٌّ ومَرْقَبٌ ... ومن مَرْقَشِيثَا غير كَابٍ ولا مُكْدِي

وفيها ضروب القار والزفْتِ والمَهَا ... وأصناف كبريت مطاولة الوقْدِ

ومن أثمد جوز وكُلْسٍ وفضة ... ومن توتيا في معادنها هندي

وكل بواقيت الأنام وحلْيها ... من الأرض والأحجار فاخرة المجد

وفيها مَقَامُ الحِلِّ والركنُ والصَّفا ... ومُسْتَلَمُ الحُجَّاج من جنة الخلد

مفاخر للطين الذي كان أصْلَنا ... ونحن بَنُوه غيرَ شك ولا جَحْد

فذلك تدبير ونَفْع وحكمة ... وأوضَحُ برهان على الواحد الفَرْدِ

فيا بن حليف الشؤم واللؤم والعَمَى ... وأبعد خلق الله من طرق الرُّشْدِ

أتهجو أبا بكر، وتخلع بعده ... عليًّا، وتَغْزو كل ذاك إلى بُرْدِ

كأنك غضبان على الدِّينِ كله ... وطالب ذَحْلٍ لايبيت على حقد

تُـواثِـبُ أقـمـارًا وأنـت مُـشَـوَّه وأقْـرَبُ خلق الـلـه مـن نسب القرد

وقد هجا حمادُ عَجْرَد[1] بشارًا، وقال في هجائه:

ويَـا أقْـبَـحَ مـن قـرد إذا مـا عَـمِـيَ الـقـرد

وقيل: إن بشارًا ما جَزِعَ من شيء جزعَهُ من هذا البيت، وقال: يراني فيصفني ولا أراه فأصفه.

قال عبد القاهر: أكفِّرُ هؤلاء الكامليّة من وجهين:

أحدهما: من جهة تكفيرها جميعَ الصحابة من غير تخصيص.

والثاني: من جهة تفضيلها النارَ على الأرض، وقد ذكرنا بعض فضائح بشار بن بُرْد، وقد فعل الله به ما استحقه؛ وذلك أنه هَجَا المهديَّ فأمر به حتى غرق في دجلة، ذلك له خِزْي في الدنيا، ولأهل ضَلَالته في الآخرة عذاب أليم.

• (7) ذكر المحمدية:

هؤلاء ينتظرون محمدَ بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولا يصدقون بقتله ولا بموته، ويزعمون أنه في جبل حاجر من ناحية نجد إلى أن يؤمَرَ بالخروج وكان المُغِيرةُ بن سعيد العِجْلي مع ضَلَالاته في التشبيه يقول لأصحابه: «إن المهديَّ المنتظر محمدُ بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي»، ويستدل على ذلك بأن اسمه محمد كاسم رسول الله ﷺ، واسم أبيه عبد الله كاسم أبي رسول الله ﷺ، وقال في الحديث عن النبي عليه السلام قوله في المهدي: «إن اسمه يوافقُ اسمي، واسم أبيه اسم أبي[2]» فلما أظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي دَعْوَته بالمدينة استولى على مكة والمدينة، واستولى أخوه إبراهيمُ بن عبد الله على البصرة، واستولى أخوهما الثالث وهو إدريس بن عبد الله على بعض بلاد المغرب.

وكان ذلك في زمان الخليفة أبي جعفر المنصور، فبعث المنصور إلى حرب محمد ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بعيسى بن موسى في جيش كَثِيفٍ، وقاتلوا محمدًا بالمدينة، وقتلوه في المعركة. ثم أنفذ بعيسى بن موسى أيضًا إلى حرب إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي مع جنده، فقتلوا إبراهيم بباب حمرين على ستة عشر فرسخا من الكوفة، ومات في تلك

---

(1) حماد بن عمر بن يونس، أبو عمرو، المعروف بعجرد: (000 - 161 هـ = 000 - 778م) شاعر من الموالي، من أهل الكوفة. من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، ولم يشتهر إلا في العباسية. كانت بينه وبين بشار بن برد أهاج فاحشة. قتل غيلة بالأهواز، ويقال: دفن إلى جانب قبر بشار! وفيات الأعيان 1: 165، وتاريخ بغداد 8: 148، والشعر والشعراء 302.

(2) أخرجه جماعة من أئمة الحديث في كتبهم، منهم الإمام أبو عيسى الترمذي في «جامعه»: باب ما جاء في المهدي، من أبواب الفتن عارضه الأحوذي 74/9 ، 75. وأبو داود في «سننه»: كتاب المهدي، 422/2. والشيخ أبو عمرو الداني في سنة 98، والحافظ أبو نعيم في «صفة المهدي». وانظر جمع الجوامع للسيوطي 886/1، وفيه ذكر رواية الطبراني له في المعجم الكبير. ولمعرفة معظم الروايات التي ذكرت اسم المهدي وسائر أخباره يراجع «عقد الدرر في أخبار المنتظر» يوسف بن يحيى المقدسي الشافعي، وهو من أشمل الكتب في هذا الموضوع.

الفتنة إدريسُ بن عبد الله بن الحسن بأرض المغرب، وقيل: إنه سُمَّ بها، ومات عبد الله بن الحسن بن الحسن والد أولئك الإخوة الثلاثة في سجن المنصور، وقَبْرُه بالقادسية، وهو مَشْهَد معروف يُزار.

فلما قُتل محمدُ بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بالمدينة اختلفت المغيرية فيه فرقتين:

أ - فرقة أقرُّوا بقتله، وتبرءوا من المغيرة بن سعيد العجلي، وقالوا: إنه كذب في قوله: «إن محمدًا بن عبد الله بن الحسن بن الحسن هو المهدي الذي يملك الأرض»؛ لأنه قتل وما ملك الأرض.

ب - وفرقة منهم ثبتت على مُوَالاة المغيرة بن سعيد العجلي، وقالت: إنه صدق في قوله: «إن المهديَّ محمد بن عبد الله، وإنه لم يُقْتل، وإنما غاب عن عيون الناس، وهو في جبل ماجر من ناحيه نجد مقيم هناك إلى أن يؤمَرَ بالخروج فيخرج ويملك الأرض، وتُعْقَدُ له البيعة بمكة بين الركن والمقام، ويحيا له من الأموات سبعة عشر رجلًا يعطى كل واحد منهم حرفا من حروف الاسم الأعظم فيهزمون الجيوش»، وزعم هؤلاء أن الذي قتله جندُ عيسى بن موسى بالمدينة لم يكن محمد بن عبد الله بن الحسن. فهذه الطائفة يقال لهم (المحمدية) لانتظارهم محمد بن عبد الله بن الحسن.

وكان جابر بن يزيد الجُعْفى[1] على هذا المذهب، وكان يقول بَرجْعَة الأموات إلى الدنيا قبل القيامة، وفي ذلك قال شاعر هذه الفرقة في شعرٍ له:

إلــى يَــوْم يَــؤُوبُ الــنَّــاسُ فيه ... إلــى دُنْــيَــاهُــمُ قَــبْــلَ الـحـسـابِ

وقال أصحابنا لهذه الطائفة: إن أجزْتم أن يكون المقتول بالمدينة غيرَ محمد بن عبد الله ابن الحسن، وأجزتم أن يكون المقتولُ هنا شيطانا تصوَّرَ للناس في صورة محمد بن عبد الله بن الحسن، فأجِيزُوا بأن يكون المقتولون بكربلاء غير الحسين وأصحابِهِ، وإنما كانوا شياطين تصَوَّروا للناس بصورة الحسين وأصحابه وانتظروا حسينا كما انتظرتم محمد بن عبد الله بن الحسن، أو انتظروا عليًّا كما وانتظرتهُ السَّبئية منكم الذين زَعَمُوا أنه في السحاب، والذى قتله عبدُ الرحمن بن مُلْجَم كان شيطانا تصوَّر للناس بصورة علي، وهذا ما لا انفصال لهم عنه والحمد لله على ذلك.

• (8) ذكر الباقرية منهم:

هؤلاء قوم ساقُوا الإمامة من على بن أبي طالب رضي الله عنه في أولاده إلى محمد ابن علّي المعروف بالباقر[2]، وقالوا: «إن عليًّا نصَّ على إمامة ابنه الحسن، ونص الحسنُ على إمامة أخيه الحسين، ونص الحسينُ على إمامة ابنه على بن الحسين زين العابدين، ونص زين العابدين على إمامة محمد بن علي المعروف بالباقر»، وزعموا أنه هو المهديُّ المُنتَظَر بما

(1) جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي، أبو عبد الله: (000 - 128 هـ = 000 - 745م) تابعي، من فقهاء الشيعة، من أهل الكوفة. أثنى عليه بعض رجال الحديث، واتهمه آخرون بالقول بالرجعة. وكان واسع الرواية غزير العلم بالدين. فهرست الطوسي 45، وميزان الاعتدال 1: 176، وذيل المذيل 98.

(2) محمد بن علي زين العابدين بن الحسين الطالبي، أبو جعفر الباقر: (57 - 114 هـ = 676 - 732م) كان ناسكًا عابدًا، له في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال، ولد بالمدينة وتوفي بالحميمة ودفن بالمدينة. انظر الذريعة 1: 315، واليعقوني 3: 60.

روي أن النبي عليه السلام قال لجابر بن عبد الله الأنصاري: «**إنك تلقاه فأقْرِئْهُ مني السلام**[1]»، وكان جابر آخر من مات بالمدينة من الصحابة، وكان قد عمى في آخر عمره، وكان يمشي في المدينة ويقول: يا باقر، يا باقر، متى ألقاك، فمرَّ يومًا في بعض سكك المدينة، فناولته جارية صبيا كان في حجرها فقال لها: مَنْ هذا؟ فقالت: وهذا محمد بن علي بن الحسين بن علي، فضمه إلى صَدره وقبَّل رأسه ويديه، ثم قال: يا بنيَّ، جَدُّك رسولُ الله يُقْرِئك السلامَ. ثم قال جابر: قد نَعَيْتَ إليَّ نفسي، فمات في تلك الليلة.

وحجتهم في هذا أن رسول الله بعث من يقرئ عليه السلام؛ فدلَّ على أنه المهديُّ المنتظر.

قلنا: وقد قال رسول الله لعمر وعلي: «**أقْرِئَا عني أُوَيْسًا**[2]»، ولم يوجب ذلك كونَه المهديَّ المنتظر، وقد تواترت الروايات بموت الباقر عليه السلام كما تواترت الرواية بقتل أُوَيْس القَرَني بصِفِّينَ[3]، ولا يصح انتظار واحدٍ منهما بعد موته.

• (9) ذكر الناووسية:

وهم أتباع رجل من أهل البصرة كان ينتسب إلى ناووس بها، وهم يسوقون الإمامة إلى جعفر الصادق[4] بنص الباقر عليه، وزعموا أنه لم يمت، وأنه المهدي المنتظر، وزعم قوم أن الذي كان يتبدى للناس لم يكن جعفرًا، وإنما تصور للناس في تلك الصورة، وانضم إلى هذه الفرقة قوم من السبئية فزعموا جميعًا أن جعفرًا كان عالما بجميع معالم الدين من العقليات والشرعيات، فإذا قيل للواحد منهم: ما تقول في القرآن أو في الرؤية أو في غير ذلك من أصول الدين أوفى فروعه؟ يقول: أقول فيها ما كان يقوله جعفر الصادق - يقلدونه[5].

• (10) ذكر الشميطية:

وهم منسوبون إلى يحيي بن شميط، وقد ساقوا الإمامة بطريق النص من جعفر إلى ابنه محمد بن جعفر، وأقروا بموت جعفر، وزعموا أن جعفرًا أوصى بها لابنه محمد، ثم أداروا الإمامة في أولاد محمد بن جعفر، وزعموا أن المنتظر من ولده.

---

(1) رواه الطبراني باختصار في الأوسط، وفيه المفضل بن صالح، وهو ضعيف. مجموع الزوائد 10: 22.

(2) أويس بن عامر القَرَني (000 - 37 هـ = 000 - 657م) أحد النساك العباد المقدمين، من سادات التابعين، أصله من اليمن، وأدرك حياة النبي ﷺ ولم يره، وشهد وقعة صفين مع عليّ. ابن سعد 6: 111، وتاج العروس 4: 102.

(3) رواه الحاكم في المستدرك: كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر مناقب أويس بن عامر القرني رضي الله تعالى عنه.

(4) كان لجعفر الصادق منزلة رفيعة في العلم، وأخذ عنه الإمامان أبو حنيفة ومالك. وكان بحق الشخصية العلمية الشيعية التي اشتغلت أكثر من غيرها بتنظيم المذهب الشيعي نظريًا، ورفع «الشبهات» عنه، وصياغة أطروحاته صياغة نسقية. وكثيرًا ما كان يبدي تضايقه من الطريقة التي كان يتحدث بها الغلاة عن الأئمة. وعلى الرغم من معارضته للثورة المسلحة ومسالمته لأهل السنة والعباسيين، فإن جميع المصادر تؤكد ما يفهم منه أن استراتيجيته العامة كانت ترمي إلى «السيطرة الفكرية» أولًا، وصولًا فيما بعد إلى السيطرة السياسية.

(5) وحكى أبو حامد الزوزني أن الناووسية زعمت أن عليًا باق وستنشق الأرض عنه قبل يوم القيامة فيملأ الأرض عدلًا.

• (11) ذكر العَمَارية.

وهم منسوبون إلى زعيم منهم يسمى عَمَّارًا، وهم يسوقون الإمامة إلى جعفر الصادق، ثم زعموا أن الإمام بعده ولَدهُ عبدُ الله[1]، وكان أكبَرَ أولاده، وكان أفْطَحَ الرجلين[2] - ولهذا قيل لأتباعه «الأفْطَحِيَّةَ».

• (12) ذكر الإسماعيلية:

وهؤلاء ساقوا الإمامة إلى جعفر، وزعموا أن الإمام بعده ابْنُه إسماعيلُ، وافترق هؤلاء فرقتين:

أ - فرقة: منتظرة لإسماعيل بن جعفر، مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت إسماعيل في حياة أبيه.

ب - وفرقة قالت: كان الإمامُ بعد جعفر سبطَه محمد بن إسماعيل بن جعفر؛ حيث إن جعفرًا نصَبَ ابنه إسماعيل للإمامة بعده، فلما مات إسماعيلُ في حياة أبيه علمنا أنه إنما نصب ابنه إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن إسماعيل.

وإلى هذا القول مالت الإسماعيلية من الباطنية، وسنذكرهم في فرق الغُلَاة.

• (13) ذكر الموسوية منهم:

هؤلاء الذين ساقوا الإمامة إلى جعفر، ثم زعموا أن الإمام بعد جعفر كان ابنَه موسى ابن جعفر[3]، وزعموا أن موسى بن جعفر حي لم يمت، وأنه هو المهديُّ المنتظر، وقالوا: إنه دخل دار الرشيد ولم يخرج منها، وقد علمنا إمامته وشَكَكْنا في موته، فلا نحكم في موته إلا بيقين.

فقيل لهذه الفرقة الموسويَّة: إذا شككتم في حياته وموته فشُكُّوا في إمامته، ولا تقطعوا القول بأنه باقٍ، وأنه هو المهديُّ المنتظر، هذا مع علمكم بأن مشهَدَ موسى بن جعفر معروف في الجانب الغربي من بغداد يُزَار.

ويقال لهذه الفرقة (موسوية) لانتظارها موسى بن جعفر.

ويقال لها (الممطورة) أيضا لأن يونس بن عبد الرحمن القُمِّي[4] كان من القَطْعية[5] وناظَرَ بعضَ الموسوية فقال في بعض كلامه: أنتم أهْوَنُ على عَيْني من الكلاب الممطورة.

---

(1) لم يعش عبد الله هذا بعد أبيه إلا سبعين يومًا، ومات ولم يعقب ولدا ذكرًا.

(2) فطحت القدم أي صارت عريضة، أو اعوجت مفاصلها كأنها قد فارقت مواضعها.

(3) المشهور موسى الكاظم، مولده ووفاته: (128 - 183 هـ = 745 - 799م) كان من سادات بني هاشم، ومن أعبد وأعلم أهل زمانه. له «مسند» سبع صفحات من جمع موسى بن إبراهيم المروزي. مقاتل الطالبيين 331، وفرق الشيعة 81، وتاريخ بغداد 13: 27.

(4) يونس بن عبد الرحمن، أبو محمد: (000 - 208 هـ = 000 - 823م) فقيه إمامي عراقي، من أصحاب موسى الكاظم: له نحو الثلاثين كتابًا، منها «الرد على الغلاة» و «علل الحديث» و «الدلالة على الخير». منهج المقال 377 - 380، وابن النديم 220.

(5) القطعية هم الذين قطعوا بموت موسى الكاظم كما سيذكر المؤلف بعد قليل.

• (14) ذكر المباركية:

هؤلاء يريدون الإمامة في ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر كدَعْوَى الباطنية فيه، وقد ذكر أصحابُ الأنساب في كتبهم أن محمد بن إسماعيل بن جعفر مات ولم يعْقِبْ.

• (15) ذكر القَطْعية:

هؤلاء سَاقُوا الإمامة من جعفر الصادق إلى ابنه موسى، وقطعوا بموت موسى، وزعموا أن الإمامَ بعده سبط محمدِ بن الحسن الذي هو سبط علي بن موسى الرضا. ويقال لهم (الإثنا عَشْرية) أيضًا؛ لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر[1]. من نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، واختلفوا في سن هذا الثاني عشر عند موته، فمنهم من قال: كان ابنَ أربع سنين، ومنهم من قال: كان ابنَ ثماني سنين، واختلفوا في حكمه في ذلك الوقت؛ فمنهم من زعم أنه في ذلك الوقت كان إمامًا عالمًا بجميع ما يجب أن يعلمه الإمام، وكان مفروضَ الطاعة على الناس، ومنهم من قال: كان في ذلك الوقت إمامًا على معنى أن الإمام لا يكون غيره، وكانت الأحكام يومئذ إلى العلماء من أهل مذهبه إلى أوان بلوغه، فلما بلغ تَحقَّقَتْ إمامتُه، وَوَجبت طاعته، وهو الآن الإمامُ الواجبُ طاعتُه وإن كان غائبًا.

• (16) ذكر الهشامية منهم:

هؤلاء فرقتان، فرقة تنسب إلى هشام بن الحَكم الرافضي[2]، والفرقة الثانية تُنْسب إلى هشام بن سالم الْجَوَاليقي. وكلتا الفرقتين قد ضَمّتْ إلى حَيْرتها في الإمامة ضلالتها في التجسيم، وبِدْعتها في التشبيه.

ذكر قول هشام بن الحكم: زعم هشام بن الحكم أن معبوده جسم ذو حدٍّ ونهاية، وأنه طويل، عريض، عَميقٌ، وأن طوله مثل عرضه، وعرضه مثل عُمْقه، ولم يثبت طولا غير الطويل، ولا عرضا غير العريض، وقال: ليس ذَهَابه في جهة الطول أَزْيَدَ على ذهابه في جهة العرض.

وزعم أيضا: أنه نورٌ ساطع يتلألأ كالسبيكة الصافية من الفضة، وكاللؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها.

---

(1) الثاني عشر من أئمتهم هو محمد المهدي بن الحسن العسكري. ومحمد المهدي هو الذي يزعمون أنه دخل في سرداب في بلدة سامراء، وغاب فيه، وأنه سيظهر آخر الزمان فيملأ الأرض عدلًا. وأئمتهم بالترتيب: على بن أبي طالب، الحسن السبط، الحسين السبط، على زين العبادين، محمد الباقر، جعفر الصادق، موسى الكاظم، على الرضا، محمد التقي، على الهادي، الحسن العسكري، محمد المهدي المنتظر. وكل إمام منهم ابن الإمام السابق إلى أن يصلوا إلى الإمام الثالث الحسين السبط. وأكثر شيعة إيران في عصرنا من الاثنى عشرية.

(2) هشام بن الحكم الشيباني بالولاء، الكوفي، أبو محمد: (000 - نحو 190 هـ = 000 - نحو 805م) متكلم مناظر كان شيخ الإمامية في وقته. وكان حاضر الجواب، سُئل عن معاوية: أشهد بدرًا؟ فقال:نعم، من ذاك الجانب! صنف كتبًا منها «الدلالات على حدوث الأشياء» و «الرد على من قال بإمامة المفضول» «الرد على هشام الجواليقي». والمؤرخون مضطربون في سنة وفاته. انظر منهج المقال 359، وفهرست الطوسي 174، وفهرست ابن النديم 1: 175.

وزعم أيضًا: أنه ذو لون، وطعم، ورائحة ومجسة، وأن لونه هو طعمه، وطعمه هو رائحته، ورائحته هو مَجَسَّتُه، ولم يثبت لونًا وطعما هما غير نفسه، بل زعم أنه هو اللون وهو الطعم.

ثم قال: «قد كان الله ولا مكان، تم خلق المكان بأن تَحَرك فحدث مكانه بحركته فصار فيه، ومكانه هو العرش».

وحكى بعضهم عن هشام أنه قال في معبودِه: «إنه سبعة أشبار بشبر نفسه» كأنه قَاسَه على الإنسان، لأن كل إنسان في الغالب من العادة سبعةُ أشبارٍ بشبر نفسه.

وذكر أبو الهذَيل[1] في بعض كتبه أنه لقى هشامَ بن الحكم في مكة عند جبل أبي قُبَيْس، فسأله: أيهما أكبر معبودُه أم هذا الجبلُ؟ قال: فأشار إلى أن الجبل يوفى عليه تعالى، وأن الجبل أعظم منه! وحكى ابن الراوندي[2] في بعض كتبه عن هشام أنه قال: «بين الله وبين الأجسام المحسوسة تَشَابُه من بعض الوجوه، ولولا ذلك مادلَّتْ عليه».

وذكر الجاحظُ[3] في بعض كتبه عن هشام أنه قال: «إن الله عز وجل إنما يعلم ما تحت الثرى بالشعاع المتصل منه والذاهب في عمق الأرض «وقالوا:» لولا مماسَّةُ شعاعة لما وراء الأجسام الساترة لما رأى ما وراءها ولا علمها».

وذكر أبو عيسى الوَرّاق[4] في كتابه أن بعض أصحاب هشام أجابه إلى أن الله عز وجل مماسٌّ لعرشه، لا يفضل عن العرش! ولا يفضل العرشُ عنه!

وقد روى أن هشاما، مع ضلالته في التوحيد، ضل في صفات الله أيضًا؛ فأحال القول بأن الله لم يزل عالما بالأشياء[5]، وزعم أنه علم الأشياء بعد أن لم يكن عالما بها بعلم، وأن العلم صفة له ليست هي هو ولا غيره ولا بعضه.

قال: «ولا يقال لعلمه إنه قديم ولا محدث؛ لأنه صفة» وزعم أن الصفة لا توصف.

وقال أيضًا في قدرة الله، وسمعه، وبصره، وحياته، وإرادته: «إنها لا قديمة ولا مُحْدَثة؛ لأن الصفة لا توصف»، وقال فيها: «إنها لا هي هو ولا غيره».

---

(1) ستأتى له ترجمة، وتذكر كتب الفرق أنه جرت بين أبي الهذيل وهشام بن الحكم مناظرات في علم الله تعالى وصفاته وحكم الإمامة.

(2) أحمد بن يحيي بن إسحاق، ابن الراوندي: (000 - 298 هـ = 000 - 910م) كان أولًا من متكلمي المعتزلة، ثم كفر بالدين، وألف كتبًا كثيرة للطعن على الشريعة والنبوة منها «الدامغ للقرآن»، قال ابن حجر العسقلاني: يقال كان غاية في الذكاء. كشف الظنون 1274، والإمتاع والمؤانسة 2: 78، ولسان الميزان 1: 323.

(3) ستأتى له ترجمة.

(4) محمد بن هارون الوَرّاق، أبو عيسى: (000 - 247 هـ = 000 - 861م) باحث معتزلي. من أهل بغداد، ووفاته فيها. له تصانيف، منها «المقالات في الإمامة» وكتاب «المجالس» نقل عنه المسعودي مروج الذهب 5: 474 ثم 7: 236 و 237، ولسان الميزان 5: 412.

(5) أي زعم استحالة القول بأن علم الله تعالى أزلي.

وقال أيضًا: «لو كان لم يزل عالما بالمعلومات لكانت المعلومات أزلية؛ لأنه لا يصح عالم إلا بمعلوم موجود» كأنه أحال تعلُّق العلم بالمعدوم[1].

وقال أيضًا: «لو كان عالما بما يفعلُه عباده قبل وقوع الأفعال منهم لم يصحَّ اختيار العباد وتكليفُهم».

وكان هشام يقول في القرآن: «إنه لا خالق ولا مخلوق، ولا يقال إنه غير مخلوق؛ لأنه صفة»، والصفة لا توصف عنده.

واختلفت الرواية عنه في أفعال العباد، فروي عنه: أنها مخلوقة لله عز وجل، وروي عنه: أنها مَعَانٍ وليست بأشياء ولا أجسام؛ لأن الشيء عنده لا يكون إلا جسما.

وكان هشام يجيز على الأنبياء العصيان مع قوله بعصمة الأئمة من الذنوب وزعم أن نبيه ﷺ عصى ربه عز وجل في أَخْذ الفِدَاء من أسارى بدر[2]، غير أن الله عز وجل عَفَا عنه، وتأول على ذلك قول الله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[3]. وفرق في ذلك بين النبي والإمام بأن النبي إذا عَصَى أتاه الوحيُ بالتنبيه على خَطَاياه، والإمام لا ينزل عليه الوحي فيجب أن يكون معصومًا عن المعصية!

وكان هشام على مذهب الإمامية في الإمامة، وأكْفَرَه سائر الإمامية بإجازته المعصيةَ على الأنبياء.

وكان هشام يقول بنفي نهاية أجزاء الجسم، وعنه أخذ النَّظَّام[4] إبطال الجزء الذي لا يتجزأ.

وحكى زُرْقان[5] عنه في مقالته أنه قال بمداخلة الأجسام بعضها في بعض كما أجاز النظّام تداخُلَ الجسمين اللطيفين في حَيِّزٍ واحد.

وحكى عنه زرقان أنه قال: «الإنسان شيئان: بدن، وروح، والبدن مَوَات، والروحُ حَسَّاسة مدركة فاعلة، وهي نور من الأنوار».

وقال هشام في سبيل الزلزلة: «إن الأرض مركبة من طبائع مختلفة يُمْسِك بعضُها بعضا، فإذا ضعفت طبيعة منها غلبت الأخرى فكانت الزلزلة، فإن ازدادت الطبيعة ضعفا كان الخسف».

وحكى زُرْقان عنه أنه أجاز المَشْيَ على الماء لغير نبيّ، مع قوله بأنه لا يجوز ظهور الأعلام المعجزة على غير نبي.

---

(1) أي قال باستحالة العلم بالمعدوم؛ لأن العلم لا يكون إلا بشيء موجود.

(2) روى أحاديث وأخبار فداء أسارى بدر جماعة من المحدثين، منهم: ابن حنبل في المسند 1: 247، 4: 84، 85. والترمذي: كتاب السير، باب 18. وأبو داود: كتاب الجهاد، باب 121.

(3) الفتح : 2.

(4) النظام المعتزلي ستأتي له ترجمة.

(5) زُرقان أحد متكلمي المعتزلة، له مصنفات في نصر مذهبه، وأخرى في حكاية مذاهب المخالفين منها المقالات المذكورة أعلاه.

• ذكر هشام بن سالم الجواليقي:

هذا الجواليقي مع رَفْضِه على مذهب الإمامية مُفْرِطٌ في التجسيم والتشبيه؛ لأنه زعم أن معبوده على صورة الإنسان، ولكنه ليس بلحم ولا دم، بل هو نور ساطع بياضا.

وزعم أنه ذو حَوَاسّ خمس كحواس الإنسان، وله يد، ورجل، وعين، وأذن، وأنف، وفم، وأنه يسمع بغير ما يبصر به، وكذلك سائر حواسه متغايرة، وأن نصفه الأعلى مجوف، ونصفه الأسفل مُصْمَت.

وحكى أبو عيسى الورّاق أنه زعم أن لمعبوده وَفْرَةً[1] سوداء، وأنه نور أسْوَد، وباقيه نور أبيض.

وحكى شيخنا أبو الحسن الأشعري[2] في مقالاته: «أن هشام بن سالم قال في إرادة الله تعالى بمثل قول هشام بن الحكم فيها، وهي أن إرادته حركة، وهي معنًى لا هي الله ولا غيره، وأن الله تعالى إذا أراد شيئًا تحرك فكان كما أراد».

قال: «ووافقهما أبو مالك الحضرمي، وعلي بن هيثم وهما من شيوخ الروافض، على أن إرادة الله تعالى حركة، غير أنهما قالا: إن إرادة الله تعالى غيره».

وحُكي أيضًا عن الجواليقي أنه قال في أفعال العباد: «إنها أجسام؛ لأنه لا شيء في العالم إلا الأجسام»، وأجاز أن يفعل العباد الأجسام، ورُوِي مثل هذا القول عن شيطان الطاق[3] أيضًا.

• (17) ذكر الزرارية منهم:

هؤلاء أتباع زُرَارة بن أعْيَنَ[4]، وكان على مذهب الأفْطَحِية[5] القائلين بإمامة عبد الله ابن جعفر، ثم انتقل إلى مذهب الموسوية[6]، وبِدْعَتُه المنسوبة إليه قوله: «بأن الله عز وجل لم يكن حيًّا، ولا قادرًا، ولا سميعا، ولا بصيرًا، ولا عالما، ولا مريدًا، حتى خلق لنفسه حياة، وقدرة، وعلما، وإرادة، وسمعا وبصرًا؛ فصار بعد أن خلق لنفسه هذه الصفات حيا، قادرًا، عالمًا، مريدًا، سميعًا بصيرًا»[7].

---

(1) الوفْرة: الشعر المجتمع على الرأس، أو ما جاوز شحمة الأذن.

(2) تقدم التعريف به.

(3) هذا لقب يطلقه متكلمو أهل السنة على محمد بن النعمان الرافضي المعاصر لجعفر الصادق، ويلقبه الشيعة مؤمن الطاق. وإليه تُنسب فرقة النعمانية أو الشيطانية. وقد صنف كتبًا كثيرة للشيعة منها «افعل لم فعلت».و «افعل لا تفعل»، ويذكر فيها أن كبار الفرق أربعة: الفرقة الأولى: القدرية، والثانية: الخوارج، والثالثة: العامة، والرابعة: الشيعة، وهي الفرقة الوحيدة الناجية في الآخرة في نظره.

(4) زُرَارَة بن أعْيَن الشيباني بالولاء، أبو الحسن: (000 - 150 هـ = 000 - 767 م) كان متكلمًا شاعرًا، له علم بالأدب. من أهل الكوفة. من كتبه «الاستطاعة والجبر». والنجاشي 125، وخطط المقريزي 2: 353، ولسان الميزان 2: 473 وفيه استدلاله على رجوعه عن رأيه أو غلوه.

(5) سبق الإشارة إليهم تحت عنوان «ذكر العمارية».

(6) وهم القائلون بإمامة موسى بعد موت أبيه جعفر، وقد تقدم الحديث عنهم.

(7) ويذكر عنه أيضًا مؤرخو الفرق أنه ذهب إلى أن المعرفة ضرورية، وأنه لا يسع جهل الأئمة؛ فإن معارفهم كلها فطرية ضرورية، وكل ما يعرفه غيرهم بالنظر فهو عندهم أوَّلَى ضروري، وفطرياتهم لا يدركها غيرهم.

obeikandl.com

وعلى مِنْوَال هذا الضال نَسَجَت القدرية البصرية[1] في القول بحدوث كلام الله، وعليه نسجت الكرامية[2] قولها بحدوث قول الله وإرادته وإدراكاته.

• (18) ذكر اليونسية منهم:

هؤلاء أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي[3]، وكان في الإمامية على مذهب القطعية الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر وأفرط يونس هذا في باب التشبيه؛ فزعم أن الله عز وجل يحمله حَمَلَةُ عرشه، وهو أقوى منهم، كما أن الكركي[4] يحمله رجلاه وهو أقوى من رجليه، واستدل على أنه محمول بقوله: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ [الحاقة: 17] [5] وقال أصحابنا: الآية دالة على أن العرش هو المحمول دون الرب تعالى.

• (19) ذكر الشيطانية منهم:

هؤلاء أتباع محمد بن النعمان الرافضي[6] الملَقَّب بشيطَان الطَّاق، كان في زمانِ جعفر الصادق، وعاش بعده مدة وساق الإمامة إلى ابنه موسى، وقَطَعَ بموت موسى، وانتظر بعضَ أسباطه[7]، وشارك هشامَ بن سالم الجواليقي في دعواه أن أفعال العباد أجسام، وأن العبد يصح أن يفعل الجسم.

وشارك هشام بن الحكم، وزعم أن الله تعالى إنما يعلم الأشياء إذا قدرها وأرادها، ولا يكون قبل تقديره الأشياء عالما بها، وإلا ما صَحَّ تكليف العباد[8].

• خاتمة الفصل:

قال عبد القاهر: قد ذكرنا في هذا الفصل فِرَقَ الرفض: من الزيدية، والكيسانية، والإمامية. والكيسانيةُ منهم اليوم مغمورون في غمار أخلاط الزيدية والإمامية، وبين الزيدية والإمامية منهم مُعَاداة تُورِثُ تضليل بعضهم بعضا، وقال بعض شعراء الإمامية يهجو الزيدية:

يا أيها الزيدية المهملة ... إمامكم ذا آفةٌ مُرْسَلَه

يا رخَمَات الجو تَبًّا لكم ... غصتم فأخرجتم لنا جندله

فأجابه شاعر الزيدية:

إمامنا منتصب قائم ... لا كالذى يُطْلَبْ بالعَرْبَلَه

---

(1)، (2) سياتي الحديث عنهما بالتفصيل لاحقًا.

(3) تقدم التعريف به.

(4) الكُرْكِيُّ: هو طائر كبير، أغبر اللون، طويل العنق والرجلين، أبتر الذنب، قليل اللحم.

(5) الحاقة: 17.

(6) سبقت الإشارة إليه.

(7) الأسباط جمع سِبْط، والسِّبْط هو ولد البنت.

(8) نقل الوراق أن محمد بن النعمان وهشام بن سالم أمسكا بعد ذلك عن الكلام في الله، ورويا عمن يوجبان تصديقه أنه سئل عن قول الله تعالى ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ قال: «إذ بلغ الكلام إلى الله تعالى فأمسكوا» فأمسكا عن القول في الله والتفكر فيه حتى ماتا.

كـل إمــام لا يُـــرَى خَبيفْرَةً لـيـس يـسـاوى عـنـدنـا خَـرْدَلَـهْ

قال عبد القاهر: قد أجبنا الفريقين عن شعرهما بقولنا:

يـا أيـهـا الـرافـضـة الـمُـبْـطِـلـة دَعْـواكـم مـن أصـلـهـا مُـبْـطَـلَـه
إمـامـكـم إنْ غَـابَ فـي ظلمة فـاسـتـدرِكُـوا الـغـائـبَ بـالـمـشْـعَـلَـه
أو كـان مـعـمـورًا بـأعـمـاركـم فـاسـتـخـرجـوا الـمـعـمـور بـالـغَـرْبَـلَـه
لـكـن إمـامُ الـحـق فـي قـولـنـا مـن سُـنَّـةٍ أو آيـة مُـنْـزَلَـه
وفـيـهـمـا لـلـمـتـهـدي مَـقْـنَـع كـفـى بِـهَـذَيْـنِ لـنـا مـنـزلـه

الفصل الثاني

من فصول هذا الباب

في بيان مقالات فرق الخوارج

قد ذكرنا قبل هذا أن الخوارج[1] عشرون فرقة، وهذه أسماؤها: المحكمة الأولى، والأزَارِقة، والنَّجدات، والصُّفْرِية، ثم العجاردة المفترقة فرقا منها: الحازمية، والشعبية، والمعلومية، والمجهولية، وأصحاب طاعة لا يراد الله تعالى بها، والصَّلْتِية، والأخْنَسية، والشبيبية، والشيبانية، والمَعْبَدية، والرشيديَّة، والمكرمية، والحمزية، والشمراخية، والإبراهيمية، والواقفة، والإباضية.

والإباضية منهم افترقت فرقا معظمها فريقان: حَفْصِيَّة، وحارثية، فأما اليزيدية من الإباضية، والميمونية من العجاردة فإنهما فرقتان من غُلَاة الكَفَرَة الخارجين عن فرق الأمة، وسنذكرهما في باب ذكر فرق الغُلَاة بعد هذا إن شاء الله عز وجل.

وقد اختلفوا فيما يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها، فذكر الكعبي في مقالاته أنَّ الذي يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها: إكفار علي، وعثمان، والحكمين، وأصحاب الجمل، وكل من رضي بتحكيم الحكمين، والإكفارُ بارتكاب الذنوب، ووجوبُ الخروج على الإمام الجائر.

(1) يُسمى خارجيًا كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة أو اختارته غالبية الأمة.